

–(35)–

إلى الطور، فأمره ﷻ سبحانه بصيام عشرة أيام آخر، وأن يجيء في اليوم الأربعين بدون استيائك ويذكر القرآن الكريم هذه المواعدة بهذه الألفاظ: [وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة] (1).

فالآية تقول صريحاً: "إن ميقات ربه كان أربعين ليلة، ومع ذلك أخبر ﷻ سبحانه موسى بذلك الميقات الإلهي في مرحلتين:

الأولى: أمره بصيام ثلاثين يوماً ثم أتمه بعشر، ولكن الميقات في العلم الإلهي كان أربعين ليلة من أول الأمر ولذا نرى القرآن يستعمل أسلوبين لذكر الميقات. فإذا نظر إلى موسى – عليه السلام – وعلمه فيخبره في مرحلتين: "ثلاثين ليلة، أتمناها بعشر" وإذا نظر إلى علم ﷻ – عز وجل – فيقول "أربعين ليلة" وكذلك يقول في سورة البقرة: [وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العمل من بعده وأنتم ظالمون] (2)

وهذه الآية تشير إلى المصلحة التي كانت ملحوظة في إخبار موسى – عليه السلام – في مرحلتين كما يقول أبو جعفر – عليه السلام –: "إن موسى – عليه السلام – لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاد ﷻ إلى الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا (3).

وﷻ – سبحانه وتعالى – يذكر هذه الواقعة في سورة "طه" هكذا: [وما أعجلك عن قومك يا موسى – قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى – قال فإننا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري – فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفتال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي – قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري – فاخرج لهم عجلاً جيداً له حوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي – أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك

1 – الأعراف 142.

2 – البقرة: 51.

3 – بحار الأنوار 4: 132، وتفسير الميزان 8: 266 نقلاً عن تفسير العياشي.

